

دلالات التركيب الشرطي في آيات الاستجابة والإعراض في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية

آمنة عمر ناصر حسن عمر

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة المنصورة

دلالات التركيب الشرطي في آيات الاستجابة والإعراض في القرآن

الكريم دراسة نحوية دلالية

آمنة عمر ناصر حسن عمر

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب - جامعة المنصورة

ملخص

يتناول البحث دلالات التركيب الشرطي في آيات الاستجابة والإعراض في القرآن الكريم. يستعرض البحث أدوات الشرط مثل "إن"، "إذا"، و"لو"، و"من" ويوضح تأثيرها في توجيه المعنى وتحديد أحوال الاستجابة أو الإعراض. يركز على مدلولات التنوع الحاصل في استخدام أدوات الشرط المختلفة، وأحوال جملة جواب الشرط ومدى تأثيرها بالسياقات التي حوتها، ويظهر كيف أن التراكيب اللغوية، مثل استخدام الجمل الفعلية والاسمية، تؤدي إلى تفاوت في قوة الدلالة على الاستجابة أو الإعراض. يُظهر البحث أيضًا كيف تتنوع الدلالات الشرطية حسب السياق القرآني، سواء كان الحديث عن المؤمنين المستجيبين أو الكافرين المعرضين، ويوضح كيفية استخدام هذه التراكيب لتأكيد مفهوم الجزاء في الدنيا والآخرة. يركز البحث أيضًا على أثر السياق في توجيه المعنى، حيث تسهم طبيعة السياق في تحديد دلالة الألفاظ والتراكيب بشكل أكثر دقة. يستعرض البحث نماذج من الآيات التي تصف الاستجابة الإيجابية للهداية والامتثال للأوامر الإلهية، وآيات أخرى تصف الإعراض والجحود، مع بيان أثر الأسلوب اللغوي في إبراز هذه المعاني وتفسير اختلافه بين مواضع مختلفة في القرآن.

الكلمات المفتاحية: التركيب الشرطي، الاستجابة والإعراض، الدلالة.

Abstract

The research explores the implications of conditional constructions in the Quranic verses of responsiveness and rejection. It highlights conditional tools such as "إن" (if), "إذا" (when), "لو" (if only), and "من" (whoever), and their role in determining the conditions of responsiveness or rejection. The focus is on analyzing the diversity in the use of these tools and the effect of the conditional clause's response within its context, showcasing how linguistic structures—such as the use of verbal and nominal sentences—lead to varying degrees of meaning in responsiveness or rejection. The study also examines how these conditional meanings differ in verses related to believers and disbelievers, illustrating how the Quran employs these structures to emphasize the concept of reward in this world and the hereafter. Additionally, it highlights the influence of context in accurately shaping the meanings of words and structures, providing examples of verses that depict positive responsiveness to guidance and others describing rejection, with an analysis of the linguistic style enhancing these meanings across different contexts.

Keywords: Conditional Construction, Responsiveness and Rejection, Implication:

المقدمة

الأسلوب الشرطي في القرآن الكريم هو أحد الأساليب البلاغية البارزة التي تُستخدم للتعبير عن العلاقات السببية والنتائج المترتبة على شروط معينة. وقد ورد هذا الأسلوب في العديد من الآيات القرآنية التي تتحدث عن الاستجابة لدعوة الله تعالى، والإعراض عن الهداية، وتبيان الجزاء على كل منهما.

الشرط لغةً: جاء في لسان العرب: الشرط: "إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط"^(١).

واصطلاحًا: قال المبرد (ت: ٢٨٥هـ): "ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره"^(٢). يتكون أسلوب الشرط من: أداة الشرط + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط. وأدوات الشرط قد تكون إما حروف أو أسماء، وتقسم أدوات الشرط إلى: (أدوات شرط جازمة) و(أدوات شرط غير جازمة):

أما أدوات الشرط الجازمة فهي:

من الحروف (إن، إذما)، ومن الأسماء: (مَنْ للعاقل، وما ومهما لغير العاقل، ومتى وأين للزمان، وأين وأنى وحيثما للمكان، وكيفما للحال)

أما أدوات الشرط غير الجازمة فهي: (لو وهو حرف شرط للماضي غالبا ويسمى حرف امتناع لامتناع، لولا وهو حرف امتناع لوجود، لوم وهو حرف امتناع لوجود، أمّا وهو حرف شرط يفيد التفصيل وهي تقوم مقام (أداة الشرط - وفعل الشرط) ويجب اقتران

(١) لسان العرب، لابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ مادة "شرط" (٣٢٩/٧).

(٢) المقتضب، للمبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٤٦/٢).

جوابها بالفاء، إذا وهو ظرف للزمان المستقبل، لمّا وهو ظرف للزمان الماضي، كلّما وهو ظرف للزمان الماضي^(١).

وقد ورد هذا الأسلوب في آيات الاستجابة والإعراض في إحدى وستين موضعاً في سبعة سياقات مختلفة:

أولاً: سياق التهديد والوعيد للمكذّبين المعرضين عن آيات الله:

وورد في ستة عشر موضعاً، ويتميز هذا التركيب بإتيان جواب الشرط جملة اسمية لبيان عاقبة الإعراض والتكذيب وزيادة الزجر والتقريع لهم، وورد على الصور الآتية:

الصورة الأولى: أداة الشرط (من) + فعل الشرط (مضارع) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية
الصورة الثانية: أداة الشرط + فعل الشرط (مضارع) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية منسوخة
الصورة الثالثة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جواب الشرط محذوف
الصورة الرابعة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)
الصورة الخامسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية مسبوقه بإنما

الصورة الأولى: أداة الشرط (من) + فعل الشرط (مضارع) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية

ووردت في موضع واحد:

{فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [سورة آل عمران: ٨٢].

(١) ينظر: شرح مفصل الزمخشري، لابن يعيش؛ أبو البقاء يعيش بن علي (ت: ٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. (٤/ ٢٦٦).

كلام مستأنف للرد على أهل الكتاب الذين اختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والفاء استئنافية ومن شرطية في محل رفع مبتدأ تولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعد ظرف متعلق بتولي وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة (فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم ضمير فصل لا محل له والفاسقون خبر أو «هم الفاسقون» مبتدأ وخبر والجملة خبر أولئك وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من»^(١).

الصورة الثانية: أداة الشرط + فعل الشرط (مضارع) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية منسوخة

ووردت في سبعة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:
 {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [سورة آل عمران: ٣٢].
 "الفاء استئنافية وإن شرطية وتولوا فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين وهو فعل الشرط والجملة لا محل لها. ويجوز أن يكون فعلا ماضيا مسندا لضمير الغيبة، فيكون من باب الالتفات من المخاطب إلى الغائب والجملة في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها، وجملة لا يحب الكافرين خبرها وجملة فإن الله في محل جزم جواب الشرط"^(٢).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

{إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ} [سورة آل عمران: ٦٣].
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ نَعِصُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٣٥].
{مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا} [سورة طه: ١٠٠].

(١) إعراب القرآن وبيانه، لدرويش؛ محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: ١٤٠٣هـ)، (دار الإرشاد للشئون الجامعية -

حمص - سورية)، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.

(٥٥٤-٥٥٣/١)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (١/ ٤٩٣)

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا يَنْصُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى} [سورة طه: ١٢٤].
{الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [سورة الحديد: ٢٤].
{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [سورة الممتحنة: ٦].

الصورة الثالثة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جواب الشرط محذوف

ووردت في موضعين، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة المائدة: ٩٢].

"الفاء استئنافية، وإن شرطية، وتوليتم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، والجواب محذوف تقديره: فجزاؤكم علينا، وجملة فاعلموا عطف على الجواب، وأنما كافة ومكفوفة، وهي مع مدخولها سدت مسد مفعولي اعلموا، وعلى رسولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والبلاغ مبتدأ مؤخر، والمبين صفة" (١).

والموضع الآخر الذي ذكر فيه هذا التركيب هو:

{وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة التوبة: ٣].

"وإن توليتم عطف على إن تبتم وأنكم أن واسمها وقد سدت مسد مفعولي اعلموا وغير خبر أن ومعجزي الله مضاف إليه" (٢).

الصورة الرابعة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)

ووردت في خمسة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

(١) إعراب القرآن وبيانه (٣ / ١٣)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٤ / ٥٢)

{يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَمْ يَتَأَلَوْا وَمَا نَفَعُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [سورة التوبة: ٧٤].

"الواو عاطفة وإن شرطية ويتولوا فعل الشرط ويعذبهم جواب الشرط والهاء مفعول به والله فاعل وعذابا مفعول مطلق وأليما صفة وفي الدنيا متعلقان بيعذبهم والآخرة عطف على الدنيا"^(١).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

{هَآئِنْتُمْ هَآؤِلَآءِ نُدْعُوهُمْ لِئُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ} [سورة محمد: ٣٨].
{لَنَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا} [سورة الجن: ١٧].
{قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمِ بَاسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَامُوْنَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [سورة الفتح: ١٦].
{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا} [سورة الفتح: ١٧].

الصورة الخامسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط

اسمية مسبوقة بإنما

ووردت في موضع واحد:

{وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ} [سورة التغابن: ١٢].

"وإن حرف شرط جازم وتوليتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف تقديره فلا ضير على رسولنا في توليكم والفاء حرف تعليل وإنما كافة ومكفوفة وعلى رسولنا مقدّم والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين نعت للبلاغ"^(٢).

ثانياً: سياق بيان للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتوضيح موقفه من إعراضهم:

(١) إعراب القرآن وبيانه (٤ / ١٣٦)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (١٠ / ١١٤)

وقد ورد هذا السياق في اثنين وعشرين موضعًا: جاءت على الصور الآتية:

الصورة الأولى: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية مسبوقة بإنما
الصورة الثانية: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية أمرية
الصورة الثالثة: أداة الشرط (إن) + لا نافية + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية أمرية
الصورة الرابعة: أداة الشرط + فعل الشرط + فاء رابطة + جواب الشرط محذوف
الصورة الخامسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط منسوخة
الصورة السادسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية مسبوقة بقد
الصورة السابعة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (ماض) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط شرطية محذوفة الجواب
الصورة الثامنة: أداة الشرط (إذا) + فعل الشرط (ماض) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية ناهية

الصورة الأولى: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط
اسمية مسبوقة بإنما

ووردت في أربعة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿إِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيْكُفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٣٧].

"(وَإِن تَوَلَّوْا) عطف على (إِنِ آمَنُوا (فَإِنَّمَا) الفاء رابطة وانما كافة ومكفوفة (هُم) مبتدأ
(فِي شِقَاقٍ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر هم" (١)

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

﴿إِن حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمِعْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۚ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ۚ أَسَأَمِعْتُ فَإِن

(١) إعراب القرآن وبيانه (١/ ١٩٦)

أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٥٠﴾ [سورة آل عمران: ٢٠].
{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾} [سورة النحل: ٨٢].
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النور: ٥٤].

الصورة الثانية: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية أمرية

ووردت في ثمانية مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران: ٦٤].

"الفاء استثنائية وما بعدها كلام مستأنف لا محل له مسوق لتقرير جوابهم وإن شرطية وتولوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط أي أعرضوا، فقولوا الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل جزم جواب الشرط واشهدوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول وبأنا الباء حرف جر وأن حرف مشبه بالفعل ونا اسمها ومسلمون خبرها وأن وما بعدها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان باشهدوا" (١).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

{وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُبُوا حُتَّىٰ وَجْهَتُهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾} [سورة النساء: ٨٩].
﴿يٰٓأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ تُوْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِلَّا لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩١﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ

(١) إعراب القرآن وبيانه (١/ ٥٢٧)

أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤١﴾ [سورة المائدة: ٤١-٤٢].
وَإِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ [سورة المائدة: ٤٩].
﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٩].
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنَّاكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ آذَرْتُمْ أَخِيَّ أَمْ يَقِيدُ مَا نُوعِدُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٩].
﴿وَإِنِ اعْرِضُوا فَعَلْنَا لَأَنذَرَكُمْ صَبْعَةً مِّثْلَ صَبْعَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة فصلت: ١٣].

الصورة الثالثة: أداة الشرط (إن) + لا نافية + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة
جواب الشرط فعلية أمرية

ووردت في ثلاثة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُزِّلَ لَهُ كِتَابٌ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ قَالَ لَئِنْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة هود: ١٣-١٤].

"الفاء عاطفة وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم ويستجيبوا مجزوم بلم وهو فعل
الشرط والواو فاعل والضمير يعود على من استطعتم ولكم متعلقان ببستجيبوا والفاء
رابطة واعلموا فعل أمر وفاعل وأنما كافة ومكفوفة وقد سدت مع مدخولها مسد مفعولي
اعلموا وأنزل فعل ماض مبني للمجهول وبعلم الله حال أي متلبسا بعلم الله فالباء
للملابسة" (١).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

﴿قَالَ لَئِنْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة هود: ١٣].
﴿وَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ

اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ [سورة القصص: ٥٠].

الصورة الرابعة: أداة الشرط + فعل الشرط + فاء رابطة + جواب الشرط محذوف

ووردت في أربعة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [سورة النساء: ٨٠].

"الواو حرف عطف ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وما نافية وأرسلناك فعل ماض وفاعل ومفعول به وعليهم جار ومجرور متعلقان ب «حفيظا»، وحفيظا حال وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا تأبهن له، وفعل الشرط وجوابه المحذوف في محل رفع خبر «من» وجملة ما أرسلناك تعليلية لا محل لها" (١).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

{...وَأَنْ تُعْرِضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [سورة المائدة: ٤١-٤٢].

{إِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [سورة يونس: ٧٢].

{فَإِنِ اعْتَرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ} [سورة الشورى: ٤٨].

الصورة الخامسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط

منسوخة

ووردت في موضع واحد:

{وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُؤْبَؤْا إِلَيْهِ يُعْطِيَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} [سورة هود: ٣].

"الواو عاطفة وإن شرطية وتولوا فعل مضارع أصله تتولوا مجزوم لأنه فعل الشرط والواو فاعل والفاء رابطة وإن واسمها وجملة أخاف عليكم خبر إن وجملة فإني أخاف

(١) إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٢٧٣)

عليكم في محل جزم جواب الشرط وعذاب مفعول به ويوم مضاف اليه وكبير صفة ليوم ويوم القيامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل^(١).

الصورة السادسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية مسبقة بقد

ووردت في موضع واحد:

﴿إِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِن رِئِيَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ [سورة هود: ٥٧].

"الفاء عاطفة وإن شرطية وتولوا فعل مضارع حذف فيه إحدى التاءين والأصل تتولوا وهو فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو فاعل والفاء رابطة وقد حرف تحقيق وأبلغتم فعل وفاعل ومفعول به وما مفعول به ثان وجملة أرسلت صلة وبه متعلقان بأرسلت وإليكم حال"^(٢).

الصورة السابعة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (ماض) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط شرطية محذوفة الجواب

ووردت في موضع واحد:

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ يَنَاءً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٥].

"كلام مستأنف مسوق لتأكيد وجوب صبره صلى الله عليه وسلم. وإن شرطية، وكان فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، واسم كان هو ضمير الشأن، وجملة كبر عليك إعراضهم خبر، وعليك جار ومجرور متعلقان بكبر، وإعراضهم فاعل (فإن) استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء الفاء رابطة لجواب الشرط، والجملة في محل جزم جواب الشرط، وإن شرطية أيضا، واستطعت فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف، أي: فافعل. والمعنى: إن استطعت منفذا

(١) إعراب القرآن وبيانه (٤ / ٣١١)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٤ / ٣٨١)

تحت الأرض تنفذ فيه فتطلع لهم بآية، أو سلما تصعد به الى السماء فتتزل منها بآية فافعل، وأن تبتغي مصدر مؤول في محل نصب مفعول استطعت، والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول، وفي الأرض صفة ل «نفقا» وفي السماء جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ل «سلما»^(١).

الصورة الثامنة: أداة الشرط (إذا) + فعل الشرط (ماض) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية ناهية

ووردت في موضع واحد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآدْبَارَ﴾ [سورة الأنفال: ١٥]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآدْبَارَ﴾ [سورة الأنفال: ١٥]. وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوِلُهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ [سورة الأنفال: ١٥-١٦].

"إذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط، وجملة لقيتم في محل جر بالإضافة، والذين مفعوله، وجملة كفروا صلة، وزحفا حال من الذين، أي: حال كونهم زاحفين، وقيل: انتصب «زحفا» على المصدر بحال محذوفة، أي: زاحفين زحفا، وهذا الذي قيل محكم، فحرم الفرار عند اللقاء بكل حال، والفاء رابطة، ولا ناهية، وتولوهم فعل مضارع مجزوم بلا، والواو فاعل، والهاء مفعول به، والآدبار: مفعول به ثان"^(٢)

ثالثاً: سياق الترغيب في الاستجابة لأمر الله تعالى وبيان عاقبة ذلك:

وورد في إحدى عشر موضعاً، جاءت على الصور الآتية:

الصورة الأولى: أداة الشرط + فعل الشرط (ماض) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية
الصورة الثانية: أداة الشرط (من) + فعل الشرط (مضارع) + فاء رابطة + جملة جواب فعلية مسبوقه بقد
الصورة الثالثة: أداة الشرط + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)

(١) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ١٠٢-١٠٣)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٥٤٢)

الصورة الرابعة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (ماضٍ) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط منسوخة
الصورة الخامسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + جملة جواب الشرط فعلية منفية

الصورة الأولى: أداة الشرط + فعل الشرط (ماضٍ) + فاء رابطة + جملة جواب الشرط اسمية

ووردت في أربعة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَمَا وَخَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ١٩].

"إن شرطية، وتنتهوا فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط، واقتران الجواب بالفاء لأنه جملة اسمية مؤلفة من مبتدأ وخبر. وجملة الجواب في محل جزم" (١).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَاللَّهُ الْبَاسِعُ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥].
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: ٦٩].
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ اللَّهَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة النور: ٥٢].

الصورة الثانية: أداة الشرط (من) + فعل الشرط (مضارع) + فاء رابطة + جملة جواب فعلية مسبقة بقد

ووردت في موضعين، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [سورة النساء: ٨٠].

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٥٤٨)

"طاعة الرسول هي من طاعة الله وبيان أحكام رسالته. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويطع الرسول فعل الشرط والفاء رابطة وقد حرف تحقيق وجملة فقد أطاع الله في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من" (١).

والموضع الآخر الذي ذكر فيه هذا التركيب هو:

﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧١].

الصورة الثالثة: أداة الشرط + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)

ووردت في أربعة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٨].

"إن شرطية، وينتهوا فعل الشرط، ويغفر بالبناء للمجهول جواب الشرط، ولهم جار ومجرور متعلقان بيغفر، وما اسم موصول نائب فاعل، وجملة قد سلف صلة" (٢).

والمواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا التركيب هي:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النور: ٥٤].
﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوْنَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَامَوْنَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْكِرُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح: ١٦].
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ بِعَدُوِّهِ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة الفتح: ١٧].

الصورة الرابعة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (ماض) + فاء رابطة + جملة جواب

الشرط منسوخة

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آتَتْهُمُ اللَّهُ بِمَا يَكْمُلُونَ بُصِيرٌ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩].

(١) إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٢٧٣)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٥٧٥)

"الفاء عاطفة. وإن شرطية، وانتهوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة، وإن واسمها، وبصير خبرها، وبما يعملون جار ومجرور متعلقان ببصير، وجملة يعملون صلة" (١).

الصورة الخامسة: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + جملة جواب الشرط فعلية منفية

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمَرُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْمَعْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْتَكُمْ مِمَّنْ أَعْمَلَكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٤].

"الواو عاطفة وإن شرطية وتطيعوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به ورسوله عطف على الله ولا نافية وليتكم فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط ومن أعمالكم حال لأنه كان صفة لشيئاً وشيئاً مفعول به ثان أو مفعول مطلق وإن واسمها وخبرها" (٢).

رابعاً: سياق التحذير من الانسياق وراء مطالب الكافرين وطاعتهم:

وقد ورد في أربعة مواضع، جاءت على الصورتين الآتيتين:

الصورة الأولى: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)
الصورة الثانية: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (ماض) + جملة جواب الشرط اسمية منسوخة

الصورة الأولى: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)

ووردت في ثلاثة مواضع، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ سَاءَ أَمْرُؤُهُمْ إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٠].

(١) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٥٧٦)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٩/ ٢٧٧-٢٧٨)

"إن شرطية وتطيعوا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل وفريقا مفعول به ومن الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لقوله فريقا وجملة أوتوا الكتاب صلة والكتاب مفعول به ثان لأوتوا المبني للمجهول (يُرْذُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) يردوكم جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والكاف مفعول به أول ليردوكم وبعد ايمانكم ظرف متعلق بكافرين وكافرين مفعول به ثان" (١).

والموضعان الآخران اللذان ذكر فيهما هذا التركيب هما:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خِسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٩].
﴿وَأَن تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١١٦].

الصورة الثانية: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (ماض) + جملة جواب الشرط اسمية منسوخة

ووردت في موضع واحد:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَنِ اتَّبِعُوا آلِيكُمْ وَإِن تَطِيعُوا آلَ الشَّيَاطِينَ لَمَّا لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ أَكْثَرُ وَأَن تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَنِ اتَّبِعُوا آلِيكُمْ وَإِن تَطِيعُوا آلَ الشَّيَاطِينَ لَمَّا لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ أَكْثَرُ وَأَن تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَنِ اتَّبِعُوا آلِيكُمْ وَإِن تَطِيعُوا آلَ الشَّيَاطِينَ لَمَّا لَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ أَكْثَرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٢١].

"الواو عاطفة، وإن شرطية، وأطعموهم فعل وفاعل ومفعول به، في محل جزم فعل الشرط، والتاء فاعل، والواو لإشباع الضمة، وإن واسمها، واللام المرحقة، ومشركون خبرها، ولم يقتزن جواب الشرط بالفاء لأمرين: أولهما أن لام التوطئة للقسم مقدرة قبل إن الشرطية، لذلك أجب القسم المقدر بقوله: «إنكم لمشركون» ، وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسدده، وقال أبو البقاء: حذف الفاء من جواب الشرط، وهو حسن، إذا كان الشرط بلفظ الماضي" (٢).

خامساً: سياق بيان حال الكافرين من الدعوة والجهاد وإعراضهم:

(١) إعراب القرآن وبيانه (٢ / ٧)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣ / ٢١٠)

وقد ورد في ستة مواضع، جاءت على الصور الآتية:

الصورة الأولى: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)
الصورة الثانية: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع) منفي
الصورة الثالثة: أداة الشرط (لو) + فعل الشرط (ماض) + فعل جواب الشرط (ماض) منفي

الصورة الأولى: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع)

ووردت في موضعين، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿لَنْ يَصُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٌّ وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يَكُونُكُمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١١].

"الواو عاطفة وإن شرطية ويقاثلوكم فعل الشرط مجزوم بحذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به أول والأدبار مفعول ثان (ثُمَّ لَا يُصْرُونَ) ثم حرف عطف وتراخ وقد أتت هنا لمجرد الاستئناف ولا نافية وينصرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل

ومنع الفعل الجزم وإن عطف على مجزوم ليبقى على المعنى الذي وضعت له صيغة المضارع من الدلالة على الحال والاستقبال، ونوى في الفعل الاستئناف لا العطف على ما تقدم، والله سبحانه يريد إدخال الطمأنينة في روع المؤمنين الذين تعاهدوا على الموت،

أراد الله سبحانه أن يؤكد للمؤمنين المجاهدين أن النصر سيكون حليفهم فأعقب الكلام الذي تم بجملة توضح اليقين وهي قوله: «ثُمَّ لَا يُصْرُونَ» ليفيد الديمومة والاستمرار في الجهاد، وعدم الاستسلام للعدو، وعدل عن الجزم إلى الرفع ليعلم أن عدم النصر لهم هو عهد قطعه الله على نفسه، ومن أصدق من الله حديثاً أو عهداً وإن انتفاء النصر عنهم مستمر إلى الأبد، ولا عبرة في الحالات الطارئة، والظروف الاستثنائية المؤقتة التي تسنح لهم في الفترات الطويلة المتعاقبة التي ينتصرون فيها فعديل عن الجزم الذي يقتضيه سياق الكلام، كأنه قال ثم أخبركم مبشراً بأنهم لا ينصرون في

المستقبل أبدا. كما أشرنا إلى ذلك في باب الإعراب. واختير لفظ «ثم» دون حروف العطف، لأنه يدل على المهلة الملائمة لدلالة الفعل المضارع على الاستقبال، كأنه قال: ثم هاهنا ما هو أعلى في الامتتان، وأسمى في مراتب الإحسان، وهو أن هؤلاء اليهود قوم لا ينصرون البتة مهما وأنتهم الامكانيات، ومهما أغدقت عليهم المساعدات" (١)

والموضع الآخر الذي ذكر فيه هذا التركيب هو:

{وَلَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ} [سورة القمر: ٢].

"الواو عاطفة وإن شرطية ويروا فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ويعرضوا جواب الشرط ويقولوا عطف على يعرضوا وسحر خبر لمبتدأ محذوف أي هذا ومستمر صفة لسحر وفي مستمر أربعة أقوال أحدها وهو الظاهر أنه دائم مطرد وقيل: مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره، وقيل هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته فلا ينساغ وقيل مستمر مار ذاهب لا يبقى وجميع هذه الاحتمالات سائغة" (٢)

الصورة الثانية: أداة الشرط (إن) + فعل الشرط (مضارع) + فعل جواب الشرط (مضارع) منفي

ووردت في موضعين، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿وَلَنْ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنُحْمَ صَلِمْتُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٣].

والموضع الآخر الذي ذكر فيه هذا التركيب هو:

﴿وَلَنْ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٨].

الصورة الثالثة: أداة الشرط (لو) + فعل الشرط (ماض) + فعل جواب الشرط (ماض) منفي

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٢١-٢٥)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٩/ ٣٧٢)

ووردت في موضعين، نتناول منها بالتحليل الموضع الآتي:

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٨].

"لو شرطية وأطاعونا فعل ماض وفاعل ومفعول به وما نافية وقتلوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة ما قتلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة لو أطاعونا في محل نصب مقول القول" (١).

والموضع الآخر الذي ذكر فيه هذا التركيب هو:

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} [سورة الأنفال: ٢٣].

"الواو عاطفة، ولو لمجرد الربط ولا يصح أن تكون امتناعية، لأنه يصير المعنى: انتفى توليهم لانتفاء إسماعهم، وهذا خلاف الواقع فهي حينئذ لمجرد الربط بمعنى إن، وأسمعهم فعل ماض والهاء مفعول به، لتولوا: اللام رابطة، وتولوا فعل ماض وفاعل، والواو حالية، وهم معرضون مبتدأ وخبر والجملة حالية، والفرق بين الإسماعين أن يراد بالاول: ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم إسماعا يخلق لهم به الهداية والقبول، ولو أسمعهم لا على أنه يخلق لهم الاهتداء، بل إسماعا مجردا من ذلك لتولوا وهم معرضون" (٢).

سادسًا: سياق بيان للمرأة المعرض عنها زوجها:

وقد ورد في موضع واحد، جاء على الصورة الآتية:

أداة شرط (إن) + فاعل لفعل محذوف + فاء رابطة + جملة جواب الشرط فعلية منفية

﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٢٨].

(١) إعراب القرآن وبيانه (٢/ ١٠٥)

(٢) إعراب القرآن وبيانه (٣/ ٥٤٩)

"الواو استئنافية، والجملة مستأنفة لتقرير حكم من أهم الأحكام، ومعالجة لأخطر موضوع اجتماعي. وأن شرطية وامرأة فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده، ولا يجوز رفعها على الابتداء، لأن الشرط يتقاضى الفعل، وجملة خافت من بعلها مفسرة لا محل لها، ومن بعلها متعلقان بخافت أو بمحذوف حال، لأنه كان صفة في الأصل لـ «نشوزا» فلما قدم عليها أعرب حالا. ونشوزا مفعول به وإعراضا عطف على «نشوزا» (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا) الفاء رابطة، ولا نافية للجنس، وجناح اسمها، وعليهما متعلقان بمحذوف خبرها، وأن يصلحا بينهما مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض أي: في أن يصلحا، والجار والمجرور متعلقان بجناح أو بمحذوف صفة له، وبينهما ظرف متعلق بمحذوف حال، لأنه كان صفة لـ «صلحا» ثم تقدمت الصفة على الموصوف فأعربت حالا. وصلحا مفعول مطلق وتفاصيل الصلح مبسوطه في كتب الفقه (وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) الواو اعتراضية، والجملة من المبتدأ والخبر معترضة لا محل لها^(١)

سابعًا: سياق بيان الموقف من الامتناع عن السائلين للمال:

وقد ورد في موضع واحد، جاء على الصورة الآتية:

أداة شرط (إن) + ما زائدة + فعل الشرط (مضارع) + جملة جواب الشرط فعلية أمرية

{وَمَا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا} [سورة الإسراء: ٢٨].

"وإما: إن شرطية وما زائدة وتعرضن فعل الشرط وهو في محل جزم والفاعل مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان بتعرضن وابتغاء رحمة مفعول من أجله ولك في ناصبه وجهان فإما أن تجعله فعل الشرط من وضع المسبب مكان السبب أي وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو أن يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا وإما أن تجعله جواب الشرط وقد تقدم عليه أي فقل لهم قولا كريما لينا وعدهم وعدا جميلا تطيبها لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك. ومن ربك صفة لرحمة وجملة ترجوها حال من

(١) إعراب القرآن وبيانه (٢/ ٣٤١)

رحمة أو صفة ثانية، فقل الفاء رابطة وقل فعل أمر ولهم متعلقان بقل وقولا مفعول مطلق وميسورا صفة^(١).

الخاتمة

توصل البحث من خلال تناوله لنماذج تطبيقية من آيات القرآن المتعلقة بالاستجابة والإعراض إلى النتائج الآتية:

- ١- أن للتنوع في جملة جواب الشرط دورًا كبيرًا في إبراز المعاني المختلفة التي يحرص القرآن الكريم على إيصالها، وأن هذا يُعدُّ صورةً من صور إعجاز القرآن.
- ٢- أن الأداة الشرطية البارزة في هذا السياق هي أداة (إن) وذلك لما تعبر عنه من اشتراط واضح وربط بين السبب ونتائجه لسرعة البيان وإفادة المخاطبين بالشرط وجزائه.

٣- كثرة استخدام أداة الشرط (من) المعبرة عن (العاقل) في سياق الترغيب في الاستجابة لأوامر الله وذلك لما توقعه في النفس من إيضاح جزاء الفئة المستجيبة تحديدًا واستحضار ما لها من ثواب يستنهض النفس للاستجابة للحصول عليه.

٤- جملة جواب الشرط أنت اسمية في سياقات الترغيب وكذلك في التهيب وذلك لما فيها من دلالة على ثبات الجزاء واستقراره ولم تأت فعلية (مضارع متجدد) إلا في بيان حال المعرضين والمكذابين أو أمرية في إعلام النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يتخذه من موقف تجاه إعراض الكافرين.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال، إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) إعراب القرآن وبيانه (٥/ ٤٢٥)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إعراب القرآن وبيانه، لدرويش؛ محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: ١٤٠٣هـ)، (دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية)، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ.
٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري؛ محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣. شرح مفصل الزمخشري، لابن يعيش؛ أبو البقاء يعيش بن علي (ت: ٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤. لسان العرب، لابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٥. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٦. معجم العين، للفراهيدي؛ الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، القاهرة، ط١.
٧. مقاييس اللغة، لابن فارس؛ أحمد (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون. دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٨. المقتضب، للمبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.